العناصر الاجتماعية والسياسية والقومية في شعر معروف الرصافي

قدمها: إسماعيل. كي.كي

تحت إشراف: الأستاذ شفيق أحمد خان الندوي

قسم اللغة العربية

كلية الآداب واللغات

الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي.

معروف الرصافي، الشاعر العراقي الكبير، أكبر الشعراء الاجتماعيين المعاصرين، وقصائده التي ترسم واقع الحياة المعاصرة كثيرة، كالأرملة المرضعة واليتيم في العيد والفقر والسقام وأم اليتيم والمطلقة وغيرها وكلها تصور جوانب الحياة الخشنة البشعة التي كانت تحياها بؤساء الشعب العراقي وكان الرصافي شاعرا عربيا افتخر بتراثه العربي وزخر شعره بالعروبة الخالصة وشاعرا إسلاميا مصلحا حيث تأثر بحركة جمال الدين الأفغاني الذي خلق جوا رائعا بثوريته الدينية الهادفة إلى بعث الإسلام وأمجاده، ورفع مستوى المسلمين وتوحيد كلمتهم، ومقاومة الدول الأجنبية الطامعة ببسط سيطرتها على الأقطار الإسلامية.

وكان الرصافي في طليعة الشعراء المصلحين الذين حاولوا غايتهم في مساندة الحركات الاجتماعية التي تستهدف في تحرير العقول من الأوهام والنفوس من العبوديات المختلفة كالعبودية للملوك والأحبار والمقدسين وسوء العادات ومقاومة الجمود والتعفن وتعليم المرأة وتحريرها من الجهالة ورفع مستواها حتى تستطيع في المساهمة في بناء مجتمع متين مثقف وأسهم الرصافي أكبر الإسهام في هذه الحركة الفكرية الاجتماعية حتى ليصح القول: إن الفضل فيما توصلت إليه المرأة العربية، والعراقية خاصة، من حرية وثقافة، إنما يعود إلى بضعة أفراد بذلوا غاية الجهد في هذا المضمار، وعلى رأسهم قاسم أمين في مصر، والزهاوي والرصافي في العراق"

ولم تكن دعوة الرصافي تقتصر في إصلاح الأوضاع الاجتماعية بل كان شعره تطفح بالدعوة إلى الإصلاح الشامل للأوضاع السياسية أيضا للبلاد، وكان يرفع صوته عاليا في هذا المجال أكثر من كل شاعر معاصر، لأنه كان حساسا ذا شعور وافر مستفيض، ولم يستطع أن يغض بصره نحو الشعب المختنق تحت نظام متخرب متخلل، وحرك ريشته الحادة على من سبب هذا التدهو من السلاطين المستبدين المتعصبين والولاة المرتشين.

وشاعرنا الرصافي ركن أبرز من أركان النهضة القومية، يأتي اسمه في الطليعة بين شعراء العرب الذين عبروا عن الانتفاضة القومية في المرحلة الأولى من مراحل وعيها الحديث ومن قصائده التي تنبض بالثورة القومية قصيدته "الوطن والجهاد" التي قالها حين دخلت الدولة العثمانية في الحرب العامة العظمى وشن الإنكليز حروبا دامية على الدولة من جهات مختلفة ويستهل هذه القصيدة بقوله:

يا قوم إن العدا قد هاجموا الوطنا فانضوا الصوارم واحموا الأهل والسكنا

واستنفروا لعدوالله كل فتى ممن نأى في أقاصي أرضكم ودنا